الجملة الاسمـــية في خطبة الوداع، دراسة في البنية والدلالة

The nominal Sentence in farewell sermon
A structural and semantic study

د. مصطفى أحمد قنبر، أستاذ مساعد –وزارة التعليم والتعليم العالي ـ دولة قطر

ملخص:

في هذا البحث، مقاربة إحدى خطب النبي صلى الله عليه وسلم ــ خطبة الوداع ــ بالوقوف على أشكال البنى التي اتخذتها الجملة الاسمية في حالاتها الثلاث: المثبتة والمؤكدة والمنفية، وعلاقة ذلك بالدلالات التي يمكن قراءتها في اللفظ والتركيب.

الكلمات المفتاحية: الجملة الاسمية؛ الإثبات؛ التوكيد؛ النفي؛ الدلالة.

Abstract:

This research tried to study one of the important Speeches of the Prophet Muhammad the farewell sermon (khutbat al wadae) by focusing on the forms and the structures of The nominal Sentence which appeared in the three cases: Affirmative, Emphasis, and the Negative. As well as the relations with the forms and the meanings which are understood in the word and the structure.

Key words: The nominal Sentence, Affirmative, Emphasis, Negative, semantic.

توطـئة:

لاقت الخطابة النبوية عناية فائقة من كثير من الباحثين خاصة متخصصي الأدب العربي، وقد كانت لخطبة الوداع مكانتها من البحث والدرس في مناحٍ كثيرة: فقهية، عَقَدية، ولغوية، وأدبية، وتاريخية...؛ وما ذلك إلا لمكانة هذه الخطبة الشريفة بين خطبه صلى الله عليه وسلم؛ فقد جمعت كثيرًا من أركان هذا الدين الخاتم.

ولا شك أن التحليل اللغوي للنصوص من الأهمية بمكان في الكشف عن أغوار مكوناتها، وفهم مضامينها. خاصة إذا كنا أمام نص نبويّ له مكانته في ميراث النبوة، فضـــلا عن الثراء البياني الذي يحتاج من كل باحث إلى أنْ يشـــمر عن ساعديه لاستكناه أسرار التعابير في أقواله صلى الله عليه وسلم.

وقد وقع الاختيار على الجملة الاسمية في المستوى التركيبي من مستويات التحليل اللغوي، للوقوف على أشكال هذه الجملة ومكوناتها وعلاقة تلك البنى بالدلالة، وما أضافته للمضامين من معان تكشف عن بعد نظر المتكلم صلى الله عليه وسلم في مراعاته لمكونات الرسالة التي أراد تضمينها في خطبته الجامعة.

نص الخطبة

" أيها الناس: اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً. أيها الناس: إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وان كل ربا موضـــوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. وقضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعًا في بني ليث، فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أمَّا بعد ــ أيها الناس ــ فإن الشيطان قد يئس (من) أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: إنَّ النســـيء زيادة في الكفر يُضـــلَّ به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان.

أما بعد أيها الناس: فإن لكم على نســـائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أنْ لا يوطئن فرشـــكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضربًا غير مبرح. فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا ـــ أيها الناس ـــ قولي فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: أمراً بيناً كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه: تعلّمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه على طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم. اللهم هل بلغت. فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): اللهم اشهد." (1)

الجملة الاسمية ومكوناتها

تقوم الجملة الاسمية على ركنين أســـاســـيين، أولهما المبتدأ أو الجزء المعلوم من الكلام، والثاني هو الخبر وهو الجزء المجهول منه، وبه يكتمل المعنى وتتحقق الفائدة. (2) ويشـــكل المبتدأ محور الجملة الاسمية، وكل ما يدور فيها من معانٍ أخرى إنما هي لتوضـــيحه والإخبار عنه.(3) والأصـــل في المبتدأ أن يكون معرفة، أو ما قاربها من النكرات. يقول المبرد: "وأما المبتدأ فلا يكون إلا معرفة أو ما قارب المعرفة من النكرات. (4) ويعلل لذلك الســـيوطي بقوله: " الأصـــل تعريف المبتدأ لأنه المســـند إليه، فحقه أن يكون معلومًا؛ لأن الإســـناد المجهول لا يفيد. وتنكير الخبر؛ لأن نســـبته من المبتدأ نســـبة الفعل من الفاعل، والفعل يلزمه التنكير، فرجح تنكير الخبر على تعريفه."(5).

وتسمى الجملة هنا بالجملة الإسنادية، وهي التي تُوصف بأنها تقرر ثبوت شيء لشيء أو نفيه عنه، سواء كان هذا الثبوت أو النفي على وجه الإخبار أو الإنشاء.(6) ويطلق محمود نحلة على الجملة الاسمية القائمة على ركنيّ الإسناد وحدهما دون عناصر إضافية تكون قيدًا على الإسناد أو موسعًا لأحد عنصريه: (**الجملة الاسمية الأساسية**).(7)

والأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر، ولكن قد يلزم تقديم الخبر؛ " ليشغل الموقع الأول، ولا يجوز العودة به إلى الموقع الثاني وإلا أصبحت الجملة غير نحوية."(8)، " وذلك حين يكون الخبر اسم استفهام، أو كم الخبرية، أو يكون المبتدأ نكرة لا مسوغ للابتداء بها إلا كون خبرها ظرفًا أو مجرورًا متقدمًا عليها، أو يكون المبتدأ إنَّ ومعموليها، أو قد اتصل به ضمير يعود على شيء في الخبر، أو يكون الخبر قد استعمل مقدمًا على المبتدأ في مَثَلٍ أو كلام جارٍ مجراه."(9) إن الخبر في هذا النمط قد ترك موقعه المعتاد؛ ليتقدم على المبتدأ، ويحتل مكانه؛ لكنْ دون أن يفقد أيُّ من طرفيّ الإسناد مسماه أو علامته الإعرابية.

ويخلص النحاة إلى أن العلة من ذلك رفع الإيهام عن كون الخبر نعتًا للمبتدأ، فلو قلنا: درهم عندي، ووطر لي. بدلاً من عندي درهم، ولي وطر ... احتمل أن يكون التابع خبرًا للمبتدأ أو أن يكون نعتًا له؛ لأنه نكرة محضة، وحاجة النكرة إلى التخصيص ليفيد الإخبار عنها فائدةً يعتد بها آكد من حاجتها إلى الخبر.(10)

وسيعالج هذا البحث ـــــ بمشيئة الله ـــــ البناء التركيبي للجملة الاسمية في خطبة الوداع، وذلك بتحليل أنماطها في حالات: **الإثبات، والتأكيد، والنفي، والنسخ**، مع بيان دور المفردة في هذه التراكيب والأثر الدلالي لكل تركيب.

أولا: الجملة الاسمية المثبتة

جاءت الجملة الاسمية المثبتة في الخطبة النبوية الشريفة في نمطين اثنين هما:

1ـ مبتدأ + خبر مفرد.

2ـ خبر مقدم + مبتدأ مؤخر.

النمط الأول: مبتدأ + خبر مفرد

جاءت على هذا الشكل جملة واحدة هي قوله صلى الله عليه وسلم: " **هوَ أولُ ما أبدأُ بهِ من دماءِ الجاهلية**"، وعناصرها:

هوَ(مبتدأ/ ضمير)+ أولُ (خبر مفرد)+ما(مضاف إليه /اسم موصول)+ أبدأُ بـه(جملة الصلة).

وقد جاء هذا التركيب في سياق حديثه صلى الله عليه وسلم عن حُكم دماء الجاهلية الذي بدأه بقوله: " **وأن كل دم في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد لمطلب، كان مسترضعًا في بني ليث، فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.**"

وبالوقوف عند الضمير (**هو**) نلحظ أنه عنصر إحاليّ نصيّ يعود على مكون مفسر له، (11) وهو قوله صلى الله عليه وسلم: " **أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب**". وقد سبق هذا الضمير الفاء السببية التي يراها الباحث

جزءًا من التوكيد وممهدة له في التركيب. إنه صـلي الله عليه وسـلم يقرر ويؤكد أن أول ما يبدأ به من دماء الجاهلية هو دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وذلك على وجه الإخبار.

لقد كان الرسـول الكريم حريصًـا على أن يأخذ هذا التشـريع النظري " **أنَّ كلَّ دمٍ في الجاهليةِ موضـوعٌ** " طريقه إلى التطبيق العملي، ويكون المصطفى صلى الله عليه وسلم هو المبادر، وهذا ما يفيده لفظ (**أولُ**) في موضعها، وجاءت جملة الصلة (**أبدأُ به**) بعدها لتكشف عن عزمه عليه الصلاة والسلام على الانتهاء من كل دماء الجاهلية.

ويلاحظ أن الجملة جاءت في ركاب جمل مؤكدة سـابقة " **وأنَّ كلَّ دمٍ في الجاهليةِ موضـوعٌ، وأنَّ أولَ دمائكم أضـعُ دمَ ابن ربيعةَ بن الحارث بن عبد المطلب.**" فلم تخرج عن هذه المنظومةِ، وكان السـياق الإخباري الذي يفيد التقرير والثبوت لما عزم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم يتطلب ذلك.

النمط الثاني: خبر مقدم + مبتدأ مؤخر.

وقد جاءت تراكيبه في الأشكال الآتية:

1ـ خبر مقدم (جار ومجرور) + مبتدأ مؤخر (اسم ظاهر + ضمير).

2ـ خبر مقدم (جار ومجرور) + مبتدأ مؤخر (اسم ظاهر) + صفة.

3ـ خبر مقدم (جار ومجرور) + مبتدأ مؤخر (اسم ظاهر معرف بالإضافة) + مضاف إليه.

4ـ خبر مقدم (جار ومجرور) + جار ومجرور+ مبتدأ مؤخر (مصدر مؤول) + مفعول به أول+ مفعول به ثان+ صفة (جملة فعلية).

5ـ خبر مقدم (جار ومجرور) + مبتدأ مؤخر (مصدر مؤول) + جار ومجرور+ صفة.

1ـ خبر مقدم (جار ومجرور) + مبتدأ مؤخر (اسم ظاهر + ضمير).

ومثلته الجملة التالية: " **فلهنَّ رزقُهُنَّ وكسوتُهُنَّ بالمعروف.**" وعناصـرها:

لهن (خبر مقدم /جار ومجرور) + رزقهن (مبتدأ مؤخر /اسم ظاهر+ ضمير) + و(حرف عطف) + كسوتهن (اسم معطوف) + بالمعروف (جار ومجرور).

حيث تقدم الجار والمجرور على المبتدأ، ولو تأخر لما أفاد الدلالة التي تحققت من ذلك وهي التخصـيص. والضـمير هنا فيه إحالة إلى سابق وهن نساء المؤمنين في قولـــه صلى الله علـيه وسلم: " **أمَّا بعد أيُّها الناس: فإنَّ لكم على نسائِكم حقاً.**" وقد جاءت الجملة في ركاب مجموعة من التراكيب المؤكدة وهي: " **أيها الناس: فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أنْ لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضـــاجع، وتضـــربوهن ضـــرباً غير مبرح. فإن انتهين فلهن رزقهن وكســـوتهن بالمعروف.**"

كما جاء هذا الشـكل مقترنًا بالفاء حيث وقع جوابًا للشـرط: " **فإن انتهين فلهن رزقهن وكسـوتهن بالمعروف.**" ويعلل لذلك ابن جني قائلا: " إنما جيء بالفاء في جواب الشرط توصلا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر."(12)

2ـ خبر مقدم (جار ومجرور) + مبتدأ مؤخر (اسم ظاهر) + صفة.

جاء على هذا الشكل الجملة التالية: " **منها أربعةٌ حرمٌ**. " وعناصره:

منها (جار ومجرور /خبر مقدم) + أربعةٌ (مبتدأ مؤخر /اسم ظاهر) + حرمٌ (صفة).

والتقديم هنا واجب كما صرح النحاة، والضمير المتصل بحرف الجر يحيل إلى عنصر إشاري وهو (**اثنا عشر**) في قوله صلى الله عليه وسلم: " **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم.**" وهو تركيب قرآني ورد في سورة التوبة في قوله تعالى: " **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**" التوبة /36

3ـ خبر مقدم (جار ومجرور) + مبتدأ مؤخر (اسم ظاهر معرف بالإضافة) + مضاف إليه.

مثلت هذا الشكل الجملة التالية: " **وَلكنْ لكمْ رؤوسُ أموالِكُمْ**" وعناصره:

لكمْ (خبر مقدم /جار ومجرور) + رؤوسُ (مبتدأ مؤخر/ اسم ظاهر) + أموالِكُم (مضاف إليه).

هنا تقدم الجار والمجرور (**لكمْ**) وقد تكرر في الخطبة الشـــريفة أربع مرات، منها ثلاث متقدم فيها على الخبر). وفي التكرار والتقديم نوع من التوكيد والتخصيص. وقد تصدَّر هذه الجملة حرف الاستدراك (لَكنْ) لإزالة ما يتوهم أن رؤوس الأموال داخلة في الحكم الأول (13)، وهو قوله صلى الله عليه وسلم "**وأنَّ كلَّ ربا موضوعٌ**" وتوسط الجملتان حرف العطف (الواو)، ليكون الحكم جليا وواضحًا وشاملا في الجملتين.

4ـــ خبر مقدم (جار ومجرور) + جار ومجرور+ مبتدأ مؤخر(مصدر مؤول منفي)+ مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + صفة (جملة فعلية).

جاءت على هذا الشكل الجملة الآتية: "**لكمْ عليهنَّ أنْ لا يوطِئْنَ فرشكمْ أحدًا تكرهونه.**" وعناصره:

لكم (خبر مقدم /جار ومجرور)+ **عليهن** (جار ومجرور)+ **أن لا يوطئن** (مبتدأ مؤخر / مصدر مؤول منفي) + **فرشكم** (مفعول به أول) + **أحدا** (مفعول به ثانٍ) + **تكرهونه** (صفة /جملة فعلية).

وقد تقدم الخبر هنا كما في الأنماط السابقة، لكن المبتدأ الذي تأخر هنا جاء مصدرًا مؤولا، وفي تخير المصدر المؤول دون المصدر الصريح مجموعة من الأغراض ذكرها أحد الباحثين منها: 1ـــ الإخبار عن الحدث مع الدَّلالة على الزمان. ويَعني ذلك القول بواضح العبارة أنَّ المصدر المؤول، إنما كان ليُفيد ـ إلى جانب الحدَث ـ الدَّلالةَ على الزمان، وهذا ما لا يتحقق بوجود المصدر الصريح.

2. الإخبار عن الفاعل.

3. أن يُفهم منه الحدث دون عارضٍ من عوارضه المتصورة.

4. أن يدلُّ على إمكانية حدوث الفعل، دون الوجوب والاستحالة.

5 ـ تقْوية المعنى، وتوكيد مضمونه وتثْبيته. (14)

لكنَّ الرسـول الكريم صـلى الله عليه وسـلم لم يكتفِ بالمصـدر المؤول، بل أتى بصـفة للمفعول الثاني وهي الجملة الفعلية (**تكرهونه**). وهذا ما يعطى للتشريع النبوي في هذه المسألة تحديدًا وتوضيحًا. وقد توسط المبتدأ والخبر الجار والمجرور (**عليهن**) للتأكيد على أن ما يأتي من أحكام هنا خاص بنساء المؤمنين دون غيرهم.

5ـ خبر مقدم (جار ومجرور) +مبتدأ مؤخر (مصدر مؤول منفي) + جار ومجرور+ صفة.

جاءت على هذا الشـكل الجملة الآتية: " **وعليهن أن لا يأتين بفاحشـة مبينة**." وعناصـرها: عليهن (خبر مقدم /جار ومجرور) + أن لا يأتين (مبتدأ مؤخر /مصدر مؤول منفي)+ بفاحشة (جار ومجرور)+ مبينة (صفة مفردة).

وتقدُّم الخبر(**عليهن**) هنا يحمل دلالة التوكيد والإلزام لنساء المؤمنين، وقد عطفت هذه الجملة على الجملة السابقة لها، لأن الرسول الكريم هنا يشرِّع لأمته فيأتي بالتفصيل بعد الإجمال. " فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة."

ثانيًا: الجملة الاسمية المؤكدة

يتحقق التوكيد في الجملة الاسمية بوسـائل متعددة منها: الحروف، ضـمير الفصـل، القصـر، تكرار اللفظ، اسـتخدام ألفاظ معينة يطلق عليها ألفاظ التوكيد المعنوي. ويفيد التوكيد دلالات خاصـة، تضـاف إلى دلالات الجملة الاسمية في صورتها المثبتة.

وقد اتفق جمهور النحاة على أنَّ (**إنَّ**) من الحروف التي تدخل على الجملة الاسمية لإفادة التوكيد، يقول سـيبويه: "معنى: إنّ زيدًا منطلقُ، زيدُ منطلقُ. وإنّ دخلت توكيدًا، وهي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده." (15) ويلاحظ أن التوكيد باستخدام (**إنّ**) ليس لطرف معين في الجملة؛ وإنما تفيد توكيد العلاقة أو النسبة بين العنصر المتقدم المحمول عليه أو المسند إليه الحديـث، وجميع العناصر أو المحمولات التي يتكون مـن مجموعها التفسير أو الوصف(16)، يقول الرضي في شـرح الكافية: "وإنّ لتأكيد الجملة"(17). وقد أشـرك الزمخشـري (أنَّ) معها في ذات المعنى بقوله: "إنَّ وأنَّ تؤكدان مضـمون الجملة وتحققانه"(18). وكذلك ابن هشام في المغني، والرماني في كتابه معاني الحروف.(19) وقد تضـمنت خطبة الرسـول الكريم صـلى الله عليه وسـلم العديد من الجمل الاسمية بالمؤكدة باسـتخدام الحرفين (إنَّ، وأنَّ) وفيما يلي تحليل لتراكيب هذه الجمل.

أولا: الجمل الاسمية المؤكدة بـ (إنَّ):

وقد جاءت الجملة الاسمية المؤكدة بـ (إنَّ) في خطبته صلى الله عليه وسلم في الأنماط الآتية:

1ـ إنَّ + اسم إنَّ + خبر مفرد.

2ـ إنَّ + اسم إنَّ + خبر جملة.

3ـ إنَّ +خبر إن مقدم + اسم إن مؤخر.

النمط الأول: إنَّ + اسم إنَّ + خبر مفرد.

وجاءت تراكيبه في الأشكال الآتية:

1 ــ إنَّ + اسم ظاهر + خبر مفرد + جار ومجرور.

2 ـ إنَّ +اسم ظاهر +مضاف إليه + خبر مفرد.

3ــ إن + اسم ظاهر+ مضاف إليه (اسم ظاهر) + خبر مفرد + توكيد.

4ـــــ إنَّ +اسم ظاهر+ ضمير (مضاف إليه) + حرف عطف + اسم معطوف (اسم ظاهر+ مضاف) + جار ومجرور + خبر مفرد.

5 ــ إنَّ +اسم ظاهر+ مضاف + ظرف + مضاف إليه + خبر مفرد+ تمييز.

6 ــ إنَّ + اسمها ضمير +ظرف + مضاف إليه + خبر مفرد + صفة (خبر جملة فعلية).

1 ــ إنَّ + اسم ظاهر + خبر مفرد + جار ومجـرور.

على هذا الشكل جاءت الجملة الآتية: " **إنَّ النسيءَ زيادةٌ في الكفرِ**" وعناصرها:

إنَّ + النسيءَ (اسم ظاهر) + زيادةٌ (خبر مفرد) + في الكـفرِ (جار ومجـرور).

وقع هذا التركيب بعد الجملة الطلبية التنبيهية (**أيُّـــــــــهَا الناس**)، وذلك في بداية الفقرة الثالثة من الخطبة الشريفة وقد خصصها المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم للتأكيد على ما سبق أن تناوله وأكده القرآن الكريم في قضية النسيء: " **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُـــوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**" التوبة /37. وكَوْنُ هذه الجملة تتصـــدر الفقرة بعد جملة النداء إشارة إلى مدى العناية بها لأهميتها وخطورتها في عقيدة وحياة المجتمع المسلم. فقضية النسيء ليست محذورًا ينبِّه الرسـول الكريم ويؤكد على اجتنابه فقط، بل إنها في أعلى قمم المحرمات والظلمات إنه أمر يتعلق بالعقيدة، وكان التشـديد والمبالغة في التحذير من ذلك وخطورته بيِّنًا عندما تصدَّرت هذه الجملة أداة التوكيد (**إنَّ**) وأسند إلى اسمها (**النسيء**) ليس التعدي أو الظلم أو حتى الكفر، بل الـ (**زيادة في الكفر**)، وتلك أعلى درجات التنفير والتحذير للأمة.

2 ــ إنَّ +اسم ظاهر +مضاف إليه + خبر مفرد.

ومثلته الجملة الآتية: "**وإنَّ كلَّ ربا موضـــوعٌ**". وقد وقعت بعد واو الاســـتئناف، وتكونت عناصـــرها من: **إنَّ** (حرف توكيد)+ **كـــلَّ** (اسم إن/ اسم ظاهر) + **ربـــا** (مضاف إليه) + **موضوعٌ** (خبر إن / مفرد). وقد تخير الرسول صلى الله عليه وسلم كلمة (**كلَّ**) اسمًا لـــ(**إنَّ**) لما فيها من دلالة الشمول، وأضافها إلى (**ربا**) ليسقط الحكم بالبطلان والتحريم على كل نوع يندرج تحته.

3ــ إنَّ + اسم ظاهر+ مضاف إليه (اسم ظاهر) + خبر مفرد + توكيد.

وفق هذا الشكل جاءت الجملة الآتية: "**وإنَّ ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله**"، وعناصرهـا:

إنَّ (حرف توكيد) + **ربا** (اسم إن/اسم ظاهر) + **عباس بن عبد المطلب** (مضاف إليه/اسم ظاهر) + **موضوع** (خبر مفرد) + **كله** (توكيد).

أما عن علاقـة هذه الجملة بما قبلها، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: " **وقضى الله أنه لا ربا**،" فهي علاقة الخاص بالعام، فلا استثناء في تطبيق شرع الله ولو كان من أقارب رسول الله. وقد زاد من تأكيد الجملة تأكيدًا استخدام اللفظ (كل) في نهايتها الذي يفيد الشمول؛ وذلك دفعًا للتوهم من عدم دخول بعضًا من ربا العباس تحت حكم الموضوع(20).

4 ـ إنَّ + اسمها مضاف + حرف عطف + معطوف (اسم ظاهر+ مضاف إليه) + جار ومجرور+ خبر مفرد.

على هذا الشكل جاءت الجملة الآتية: " **إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ**" وعناصرها:

إن (حرف توكيد) + **دماءكم** (اسمها مضاف) + و(**حرف عطف**) + **أموالكم** (اسم معطوف) + **عليكم** (جار ومجرور) + **حرام** (خبر مفرد).

وهي أول ما بدأ به الرسـول صـلي الله عليه وسـلم خطبته من وصـايا، وقد سـبقها بالجملة الطلبية: " **يأيها الناس**" جذبًا لانتباه متلقيه، وإيذانًا بأهمية ما يلي هذا النداء. ثم تأتي الجملة يتصدرها الحرف الناسخ (**إنَّ**) لإضفاء التوكيد على فحواها. هنا يؤكد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على حرمتي الدماء والأموال، وقدَّم الدماء ـ والمقصود بها الأنفس ــ لأهميتها كما هو معروف، وجاء الجار والمجرور (**عليكم**) إلزاما وتخصيصًا لجماعة المؤمنين.

5 ــ إنَّ +اسم ظاهر+ مضاف إليه + ظرف + مضاف إليه + خبر مفرد + تمييز.

وقد مثلته الجملة التالـية:" **إنَّ عدةَ الشهور عند الله اثنا عشر شـهراً**." وعناصرهـا:

إنَّ (حرف توكيد) + **عدة** (اسـم ظاهر) + **الشـهور** (مضـاف إليه) + **عند** (ظرف)+ **الله** (مضـاف إليه) + **اثْنَا عَشَرَ** (خبر مفرد) + **شَهْرًا** (تمييز).

وهي جملة قرآنية قال تعالى:" **إِنَّ عِدَّةَ الشُّـهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَـرَ شَـهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَـكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْـرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** " التوبة /36. وهي مؤكدة من عند الله عز وجل، وجاءت في هذه الخطبة الشـريفة كذلك بنصها بعد واو الاستئناف في سياق تناوله صلى الله عليه وسلم للشهور وما يترتب عليها من أحكام.

6 ــ إنَّ + اسمها ضمير + ظرف + مضاف إليه + خبر مفرد + صفة (خبر جملة فعلية).

على هذا الشكل جاء قوله صلى الله عليه وسلم: " **فإنهن عندكم عَوَان لا يملكن لأنفسهن شيئاً**." وعناصره: **إنَّ** + **هُنَّ** (اسمها ضـمير) + **عند** (ظرف) + **كم** (مضـاف إليه) + **عوان** (خبر مفرد) + **لا يملكن لأنفسـهن شـيئاً** (صـفة /خبر جملة فعلية).

وقد وقعت الجملة جوابًا للطلب تتقدمها الفاء، وذلك في قوله صـلى الله عليه وسـلم: " **اسـتوصـوا بالنسـاء خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسـهن شـيئاً**." ويلاحظ هنا دقة انتقاء الألفاظ في هذا التركيب حيث توسـطت ركنيه الظرف (**عند**) والضمير (**كم**)، بما يوحي بالملكية والسيطرة، ثم يأتي الركن الثاني في هذا التركيب وهو لفظ (**عوان**) بما فيها من معاني الأَسْرِ والانكسار وفقدان الحرية؛ مما يستوجب الإحسان إليهن ومراعاة حقوقهن (21). وجاءت الجملة الفعلية

(**لا يملكن لأنفسهن شيئاً**) لتؤكد على حاجة النساء الماسة إلى توصية الرسول صلى الله عليه وسلم الرجالَ بهن، فالرجال يملكون كل شيء بما في ذلك النساء فإنهن تحت أيدهم، والنساء ليس في أيديهن شيئًا، بما في ذلك أنفسهن.

النمط الثاني: إنَّ + اسم ظاهر + خبر جملة فعلية.

وقد جاءت تراكيبـه في الأشكال الآتية:

1ـ إن + اسم ظاهر + قد + خبر جملة فعلية فعلها ماض.

2ـ إن + ضمير + قد + خبر جملة فعلية فعلها ماض.

3ـ إنَّ + ضمير + إنما + خبر جملة فعلية فعلها مضارع.

4ـ إنَّ + ضمير + خبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي.

5ـ إنَّ +اسم ظاهر + مضاف إليه + خبر جملة فعلية فعلها مضارع.

6ـ إنَّ +ضمير + خبر جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بالسين.

7ـ إن + ضمير + خبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي.

1ـ إن + اسم ظاهر (اسم إن) + قد + خبر جملة فعلية فعلها ماض.

وعلى هذا الشكل جاءت الجمل التالية:

أ ـ " إنَّ الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع"

ب ـ "فإن الشيطان قد يئس (من) أن يعبد بأرضكم هذه أبداً "

جـ ـ "وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض "

أ ـ " إنَّ الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع"

عناصر هذه الجملة يمكن تصنيفها على هذا النحو:

إنَّ (حرف توكيد) + **الله** (اسـم ظاهر /اسـم إن) + **قد** (حرف تحقيق) + **أذن** (خبر جملة فعلية) + **لكم** (جار ومجرور) + **أن تهجروهن** (مصدر مؤول / مفعول به) + **في المضاجع** (جار ومجرور).

وقد سُـــبِقَتْ هذه الجملة بالفاء لوقوعها جوابا لشـــرط جازم: " **فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضـاجع**." وتحقق التوكيد هنا بعنصـرين هما: الأول: بالحرف (**إنَّ**) في بداية الجملة، والثاني: بحرف التحقيق (**قَدْ**) الذي سبق الفعل الماضي.

أما تخير الفعل الماضـي (**أَذِنَ**) فإنَّه يحمل دلالة الإباحة، وهذه الإباحة أضـحت ثابتة ومحققة لتقدم عنصـر التحقيق (**قدْ**)؛ ومما يجعل لهذه الدلالة قيمتها وقدسـيتها في التشـريع أن هذه الإباحة من الله وليس من تشـريع نبيه صـلى الله عليه وسـلم، وهذا ما يفهم من مجيء اسـم (**إنَّ**) لفظ الجلالة (**الله**). أضـف إلى ذلك الجار والمجرور (**لَكُمْ**) الذي أعقب الفعل (**أَذِنَ**) بما يضفي دلالة التخصيص لجماعة المؤمنين دون غيرهم. أعقب ذلك المأذون به وهو المصدر المؤول (**أن تهجروهن**)

وجاء الجار والمجرور (**في المضاجع**) ليحدد صلى الله عليه وسلم موطن الهجران والمقصود منه، إذ لو كان الهجران عامًا لما كان هناك حاجة لمجيء الجار والمجرور. (22)

ب ــ "فإن الشيطان قد يئس (من) أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً." وعناصر هذه الجملة يمكن تصنيفها على هذا النحو: **إنَّ** (حرف توكيد) + **الشيطان** (اسم ظاهر /اسم إن) + **قد** + **يئس** (خبر جملة فعلية فعل ماض+ فاعل) + **من** (**حرف جر**) + **أن يعبد** (مصدر مؤول/ مفعول به) + **بأرضكم** (جار ومجرور) + **هذه** (اسم إشارة) + **أبدًا** (ظرف لاستغراق المستقبل).

وقد جاءت الجملة في السياق التالي: " **أما بعد، أيها الناس فإن الشيطان قد يئس(من) أن يعبد بأرضكم هذه أبداً**"، وسبقها تركيبان: الأول: التركيب (**أمَّا بعد**)، والثاني: النداء (**أيُّها الناسُ**).

أما عن التركيب الأول: فـــــ (**أمَّا**) حرف شرط وتوكيد وتفصيل، وهي نائبة عن أداة الشرط وجملته، ومعناها مهما يكن من شيء بعدُ.(23) وأما عن التركيب الثاني فهو جملة نداء، وقد جاءت معترضة بين أمَّا وجوابها، وما ذلك إلا لتنبيه المتلقين ورفع درجة إنصاتهم لما سيُعرض عليهم، فالجملة سبقت بما يفيد التوكيد والتنبيه؛ إذن فلا بد أن الأمر الذي حُشد من أجله التركيبان بالغ الأهمية، إنه يتعلق بقضية لها أثرها في كيان الأمُة وهويتها، إنه يتعلق بانكسار عدوهم اللدود إبليس اللعين وانقطاع أملُهُ في إخضاع كل من دخل حظيرة الإيمان له.

وقد طُعِّم هذا التركيب (**إنَّ الشيطان قد يئس**...) بمجموعة من العناصر اللغوية: في مبتدئه أداة التوكيد (**إنَّ**)، وفي وسطه حرف التحقيق (**قــدْ**)، واسم الإشارة (**هــــذهِ**) الذي تأخر عن المشار إلـــيه (**أرضكم**) بدلا من تقدمه، أو حتى عدم مجيئه من الأساس؛ ليكون صفة لها (**أن يعبد بأرضكم هذه**) لنقرأ في ذلك دلالة التخصيص والتوكيد. وختم التركيب باللفظ (**أبدا**) التي يفهم منه الاستمرارية في الحاضر والمستقبل، نهايك عن الأغراض التي يفيدها استخدام المصدر المؤول (**أن يعبد**) وقد سبَقت الإشارة إليها. إن في هذا التركيب من المعاني والدلالات ما يبرر مجيء العناصر اللغوية السابقة عليه، وما يبرر أيضا العناصر اللغوية التي توزعت فيه، وقد أفادت معاني التوكيد والتخصيص والتحقيق في الماضي والحاضر وكذا في المستقبل.

جـ ــ "وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض."

تكون هذا التركيب من العناصر الآتية:

إنَّ (حرف توكيد) + **الزمانَ** (اسم ظاهر/اسم إن) + **قدْ** (حرف تحقيق) + **استدار** (خبر جملة فعلية فعل ماض+ فاعل) + **كـ** (حرف جر) + **هيئته** (اسم مجرور) + **يومَ** (ظرف زمان) + **خلقَ** (فعل) + **اللهُ** (فاعل/ لفظ الجلالة) + **السماوات** (مفعول به) + **و** (حرف عطف) + **الأرض** (اسم معطوف).

ولم تختلف هذه الجملة عن ســـابقتها في وجود عنصـــرين من عناصـــر التوكيد وهما: (**إنَّ، وقدْ**) غير أنها وقعت بعد واو الاستئناف.

2ــ إن + ضمير متكلم (اسم إن) + قد + خبر جملة فعلية فعلها ماض.

مثلت هذا الشكل الجملة الآتية: "**إنَّي قد بلغتُ**." وهي تتكون من العناصر الآتية:

إنّـِ (حرف توكيد) + **ـــي** (ضمير متكلم/ اسم إن) + **قَدْ** + **بَلَّغْتُ** (خبر جملة فعلية فعلها ماض).

وقد سبقت هذه الجملة بالفاء؛ لوقوعها جوابًا للطلب في قوله صلى الله عليه وسلم: " **فاعقلوا ـ أيها الناس ـ قولي فإني قد بلغت**." وقد تحقق التوكيد هنا ـــ كما في الشكل السابق ــ بالأداتين (**إنَّ، قدْ**). وأمسك صلى الله عليه وسلم عن ذكر المفعول به لـــ" تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل، وتخلص له، وتنصرف بجملتها هي إليه."(24) إنَّ هذه البنية التركيبية النبوية جاءت "لتأكيد البراءة من القصور، ولتقرير نزاهة الساحة من اللوم، وللتعريض بانتقال التبعة إلى أهلها وتحملهم حقوقها مع الإشعار بعظم جانبها." (25)

3ـ إنَّ + اسم ظاهر (اسم إن) + مضاف إليه + خبر جملة فعلية فعلها مضارع.

جاءت على هذا الشكل الجملة التالية: " **إن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب**."، وذلك على النحو التالي:

إنّ (حرف توكيد(َ + **أول** (اسم ظاهر/اسم إن) + **دماءكم** (مضاف إليه) + **أضع** (خبر جملة فعلية فعلها مضارع)+ **دم** (مفعول به) + **ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب** (مضاف إليه).

والجملة مستأنفة وقد سُبقت بـ(أنَّ) تأكيدًا وإعمالا وتحقيقًا لأول تطبيق عملي لحكم الله الذي بيَّنه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله الشريف في هذه الخطبة: "**قضى الله أنه لا ربا، ... وأن كل دم في الجاهلية موضوع**".

4 ـ إنَّ + ضمير + خبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي.

على هذا الشكل ورد قوله صلى الله عليه وسلم: " **فإني لا أدري** ..." وتحليله: **إنّ** (حرف توكيد(َ+ **ـــي** (ضمير المتكلم /اسم إن) + **لا** (أداة نفي) + **أدري** (خبر جملة فعلية).

وردت هذه الجملة في السياق التالي:" **أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً**." وكما نرى أنها سُبقت بجملتين طلبيتين: **الأولى**: نداء، **والثانية**: أمر. إذن فما يعقب هاتين الجملتين لا شك أنه ذو أهمية في حاضر الأمة ومستقبلها، وذو دلالة أيضًا على شديد حرصه صلى الله عليه وسلم على تبليغ أمته ونصحها... وهي كل القضايا التي عُنيت بها الخطبة الشريفة. واقترنت هذه الجملة بالفاء السببية للربط بينها وبين الجملة السابقة عليها، ومن دقة الدلالة في نظم صلى الله عليه وسلم استخدام أداة النفي (**لا**) قبل الفعل المضارع(**أدري**)، حيث يفيد دخول (لا) على الفعل المضارع النفي في المستقبل، يُفهم هذا من كلام سيبويه إذ يقول:" وإذا قال هو يفعل، ولم يكن الفعل واقعًا، فنفيه لا يفعل، وإذا قال: ليفعلنَّ، فنفيه: لا يفعل."(26) ومن النحاة من يرى أن ذلك غير لازم، يقول المرادي: " ذهب الأخفش والمبرد وتبعهما ابن مالك إلى أن ذلك غير لازم، بل قد يكون المنفي بها للحال." (27) وعلى هذا فالنفي بـــ(لا) صالح للحال والاستقبال معا، مع الدلالة على التوكيد، إلا إذا ورد في الجملة ما يفيد تقييد الزمن أو يوجهه. (28) من هنا نجد تأكيده صلى الله عليه وسلم على انتفاء العلم بأجله؛ مما يؤكد بشريَّته.

5ـ إن + اسمها ضمير+ إنما + خبر جملة فعلية فعلها ماض.

على هذا الشـــكل جاءت الجملة:" **إنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله.**" وعناصـــرها: **إن** (حرف توكيد) + **كم** (اسمها/ضـــمير) + **إنما** (حرف توكيد) + **أخذتموهن** (خبر جملة فعلية، فعلها ماض) + **بأمانة** (جار ومجرور) + **الله** (مضاف إليه).

وُظفت في هذا التركيب أداتا توكيد: الأولى (**إنَّ**) وقد تصـــدرت التركيب، والثانية (**إنَّمَا**) وقد ســـبقت جملة الخبر (**أخذتموهن بأمانة الله**). وفي انتقاء (**إنَّمَا**) لتتصـدر جملة الخبر يقول عبد القاهر الجرجاني: " اعلم أن موضـوع (إنما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما يُنزَّل هذه المنزلة. تفسير ذلك أنك تقول للرجل: (إنما هو أخوك) و(إنما هو صاحبك القديم)، لا تقوله لمن يجهل ذلك، ويدفع صحته. وإنما لمن يعلمه ويقر به، إلا أنك تريد أن تُنبِّهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب."(29)

إن حرص الرسـول صـلى الله عليه وسـلم على أن تتبوأ المرأة المسـلمة مكانتها في المجتمع، فلا تغمط حقوقها، ولا يتغافل عن دورها، وما يجب أن يسـود من علاقة بين الزوج وزوجه جعله صـلى الله عليه وسـلم يتخير من التراكيب اللغوية ما يؤكد على ذلك. فلا يجهل مسلم ــ في قوله الشريف: " **إنما أخذتموهن بأمانة الله.**" ــ أن العلاقة بين الزوجين ما كان لها أن تكون إلا بشرع الله، لكنَّ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قصد أن ينبِّه كل مسلم على ما يجب عليه من حق تجاه النســاء، وفي ذلك تأكيد على هذا الحق، وزاد هذا التأكيد تأكيدًا أن تقع هذه الجملة خبرًا للحرف الناســخ والمؤكِدِ (إنَّ)؛ مما يكسب المعنى في هذا التركيب تشديدًا وحرصًا على تدعيم الأسس التي تربط بين عنصري المجتمع المسلم (الرجل والمرأة).

6ــ إنَّ + ضمير المخاطب الجمع (اسم إن) + خبر جملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بالسين.

على هذا الشـكل جاءت الجملة الآتية: " **إنكم ســتلقون ربكم**" وعناصـرها: **إنَّ** (حرف توكيد) +**كم**(اســم إن/ ضمير)+ **ســ**(حرف استقبال)+ **تلقون** (خبر إن/جملة فعلية)+ **ربكم** (مفعول به).

والعنصر الجديد في هذا الشكل، هو دخول السين على الفعل المضارع، وتسمى سين التنفيس، وتخلصه للاستقبال.(30) وللتأكيد في هذا التركيب أثره في لفت أنظار المتلقين لمآل كل هذه النفوس البشـــرية، وهي أنها ذاهبة للقاء الله قريبًا وليس بعيدًا وهذا ما عبرت عنه السين في موضعها، وستُسأل من قِبَل الله؛ مما يكون له مردوده في صرف النفوس عن غيها.

وفي تخير لفظ (**ربكم**) ما يلقي بالوجل في النفوس تحسـبًا من هذا اللقاء العظيم؛ لأن منْ سـيلقون هو الربَّ " جلَّ ثناؤه، السيد الذي لا شِبْه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر." (31)

النمط الثالث: إن + خبر إن مقدم + اسم إن مؤخر.

جاء على هذا النمط شـــكل واحد في الخطبة الشـــريفة هو: **إن + جار ومجرور** (خبر مقدم) + جار ومجرور + **نكرة** (اســـم إن مؤخر). وقد مثل هذا الشـــكل التركيب الآتي: "**فإن لكم على نســـائكم حقًا**"، وعناصـــره: **إنَّ**(حرف توكيد)+ **لكم** (خبر إن مقدم/جار ومجرور) + **على نسائكم** (جار ومجرور) + **حقًا** (اسم إن مؤخر).

جاء هذا التركيب بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى عرض قضية أخرى تناول فيها أحكاما من علاقة المرأة بالرجل من خطبته الشريفة، وقد بدأها بنداء قبله تفصيل (**أما بعد، أيها الناس: فإن لكم على نسائكم حقاً**). وهذا ـ فيما أرى ـ تنبيه على أهمية وخطورة المعاني التي يحملها هذا التركيب. وفضلا عما يحمله الحرف الناسخ (**إنَّ**) في مقدمه التركيب من دلالات التوكيد والتثبيت، جاء تقديم خبر إنَّ (**لكم**) على اسمها (**حقًا**) ـ الواجب نحويًا ـ لإفادة التخصيص والحصر. وجاء التنكير للاسم (حقًا) لإفادة عِظَم هذا الحق، وأنه لا تهاون فيه؛ ومن ثم فإن التقصير في القيام به يعرض المجتمع لفساد خطير.

ثانيًا: التوكيد بـ (أَنَّ):

جاء توكيد الجملة الاسمية في خطبة الوداع بحرف التوكيد (أَنَّ) في نمطين هما:

1ـ أنَّ + اسم أن + خبر مفرد.

2ـ أن + اسم أن + خبر جملة.

النمط الأول: أنَّ + اسم إن + خبر مفرد:

على هذا النمط جاءت مجموعة من التراكيب أمكن تصنيفها في الأشكال الآتية:

1ـ أنَّ + اسم أنَّ + خبر مفرد.

2ـ أنَّ + اسم ظاهر + مضاف إليه + خبر مفرد + جار ومجرور.

3ـ أنَّ + اسم ظاهر+ مضاف إليه + جار ومجرور + خبر مفرد.

1ـ أنَّ+ اسم إنَّ + خبر مفرد.

على هذا الشكل جاءت الجملة التالية: "**أَنَّ المسلمينَ إخوةٌ**"، وعناصرها: **أنَّ**(حرف توكيد) + **المسلمين** (اسم إنَّ) + **إخوة** (خبر مفرد).

وقد وقعت هذه الجملة معطوفة على سابقتها بحرف العطف الواو في قوله صلى الله عليه وسلم: " **تعلّمن أن كل مسلم أخ للمسلم، و أن المسلمين إخوةٌ** ". وربما يقول قائل إن المعنى الذي تحمله الجملة الأولى هو المعنى نفسه الذي جاءت به الجملة الثانية. وقد سبقت الجملتان بالجملة الفعلية المؤكدة (**تعلمنَّ**). وهنا لابد أن نقرأ جيدًا ما جاء بعد هذه الجمل الثلاث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "**فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه على طيب نفس منه، فلا تظلمَّن أنفسكم**".

إن هذا الأمر معلوم لدى جماعة المسلمين وهو مبدأ الأخوة، وقد أكده القرآن من قبل:" **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**." الحجرات/10. ومادام كل مسلم أخو للمسلم، فدائرة الأخوة تتسع لتضم كل المسلمين، وهذا ما يؤكد المصطفى صلى الله عليه وسلم على رغم علم المتلقين به، وما ذلك إلا للتشديد والتأكيد على ما ساقه بعد ذلك وهو حرمة الاستيلاء على ممتلكات الغير تحت أيّ مسمىً.

2ـ أنَّ + اسم ظاهر + مضاف إليه + خبر مفرد + جار ومجرور.

على هذا الشكل جاء قوله صلى الله عليه وسلم:" **أَنَّ كلَّ مُسلمٍ أخٌ للمسلمِ**." وهي كما نـرى: **أنَّ** (حرف توكيد) + **كل** (اسم أن/اسم ظاهر) + **مسلم** (مضاف إليه) + **أخ** (خبر مفرد)+ **للمسلم** (جار ومجرور).

وقد وقعت هذه الجملة مفعولا به للفعل المضارع المؤكد بالنون:" **تعلـــمنَّ أَنَّ كلَّ مُسلمٍ أخٌ للمسلمِ**" فهي جملة مؤكدة وقعت مفعولا به في جملة جاء فعلها مؤكدًا، وفي ذلك تأكيد من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وإقرار على كل مسلم بانتفاء الجهل بمبدأ الأُخوَّة الذي يقوم عليه المجتمع المسلم، وإقرار كذلك على كل مسلم بأنه صلى الله عليه وسلم أعلَمَ وبلَّغ. وكم كان دقيقًا صلى الله عليه وسلم في انتقاء لفظ (**كلَّ**) اسما للحرف الناسخ بما توحيه من عمومية! ثم إضافتها لـ (**مسلمٍ**) لتجمع في معانيها أي إنسان مهما كان جنسه أو لونه أو مستواه الاقتصادي أو الثقافي أو الاجتماعي في أي بقعة من بقاع المعمورة مادام يرفع شعار التوحيد.

3ـ أنَّ + اسم ظاهر+ مضاف إليه + جار ومجرور + خبر مفرد.

مثلت هذا الشكل الجملة الآتية: " **أن كل دم في الجاهلية موضوع.**" وجاءت عناصرها:

أنَّ (حرف توكيد) + **كل** (اسم ظاهر) + **دم** (مضاف إليه) + **في الجاهلية** (جار ومجرور) + **موضوع** (خبر مفرد).

وقد حملت هذه الجملة حكمًا تشريعيًا في الدماء شاملا ومحددًا: شاملا لكل دم شريفٍ أو وضيعٍ، ومحددا بما وقع قبل الإسلام، ولذا جاء الاحتراز بقوله صلى الله عليه وسلم (**في الجاهلية**). وقد وقعت هذه الجملة معطوفة على جملة المفعول به للفعل (**قَضَى**) في قوله الشريف: " **قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم في الجاهلية موضوع.**" ومن ثم فليس من تعقيب إلا التسليم والانصياع لقضاء الله.

النمط الثاني: أن + اسم إن + خبر جملة:

مـــثَّـــل هذا النمط في الخطبة النبوية الشريف الشكل الآتي: **أن+ ضمير الشأن (اسم إن) + لا + خبر جملة اسمية.** وعليه جاءت الجملة الآتية: "**أَنَّـهُ لَاربِـا** "، وعناصرها على الشـكل الآتـي: **أنَّ** (حرف توكيد) + **ـــهُ** (ضمير الشأن /اسم إن) + { **لا** (نافيه للجنس)+ **ربا** (اسم لا النافية للجنس)} خبر أنَّ جملة اسمية.

وقد وردت الجملة في قوله صلى الله عليه وسلم:" **قضى الله أنه لا رِبَـا**." وهي كما نرى متصلة بما قبلها؛ فهي مفتقرة إلى ما سبقها كما أن هذا السابق مفتقر إليها تركيبا ومعنى. أما عن انتقائه صلى الله عليه وسلم الهاء (ضمير الشأن) اسمًا للحرف الناسخ وهو ضمير مبهم جاءت جملة (**لا ربـــا**) بعده لتفسره، فهذا من روائع الكلم النبوي المعجز. يقول العلامة الرضي :" والقصد بالإبهام ثم التفسير تعظيم الأمر وتفخيم الشأن، فعلى هذا لابد أن يكون مضمون الجملة المفسِرة شيئًا عظيمًا يُعتنى به."(32) وفي ذلك أيضا يقول سعيد بحيري إن: " المتكلم يقصد إلى توجيه نظر السامع إلى أنه يعدل عن استخدام السياق المألوف إلى سياق آخر يلائم طبيعة الخبر المنقول، ويكون الإبهام في الضمير دافعًا إلى إزالته بجملة لا تُستخدم إلا في مواضع التعظيم في الأغلب...إنه ربما قصد بوضع ضمير الشأن في مقدمة الجملة شدُّ الانتباه بالإبهام إلى ما يليه؛ رغبة في تعظيمه وتفخيم شأنه، أو أن يصبحَ ذهن

السامع في غاية التنبه والترصد لما سيبيِّن الضمير وما يكشف عنه من غموض." (33) إن المعنى الذي حملته الجملة المسفرة لضـــمير الشـــأن هو التأكيد على تحريم أمر خطير يدخل المرء في حرب مع الله ويودي بالمجتمعات إلى التناحر والخراب الاقتصادي، وكم عانت ـ ولا تزال ـ شعوب تتخذ منه عمادًا لأنشطتها الاقتصادية.

وقد جاءت هذه الجملة المفسرة (**لا ربَـا**) تتقدمها لا النافية للجنس محذوفة الخبر، وهي في مجموعها لتأكيد النفي. (34) وهذا ـ في رأيي ـ تشديدٌ من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على خطورة على النوع من المعاملات، وفي حذف خبرها أيضًـا تأكيد على النفي المطلق ذاك أن في وجود خبرها تحديدًا أو تخصـيصًـا للمعنى الذي يراد إسـناده لاسمها وهو نفي اتصـاف خبرها بجنس اسمها، وفي هذا المعنى (النفي المطلق) إغلاق لكافة الطرق أو الحيل أو الأشـكال التي قد يتزيَّاها الربا للولوج إلى اقتصـاديات المجتمعات المسلمة. يدخل هذا كله في دائرة أوسع هي دائرة توكيد الحرف الناسخ (**أَنَّ**) الذي تصدَّر جملة وقع عليها فعلٌ لا يمكن إلا الامتثال والانصياع له لصدوره من الشارع الحكيم جلَّ وعلا، وهو قوله صلى الله عليه وسلم (**قَضَى اللهُ**).

ثالثًا: الجملة الاسمية المنفية

لم يعثر الباحث في الخطبة الشـريفة إلا على جملة اسمية منفية واحدة، هي قوله صـلى الله عليه وسـلم: "**لا ربا**." على الشكل الآتـــي: **لا** (نافية للجنس) **+ ربا** (اسم لا النافية للجنس) + ... (خبر لا النافية للجنس). وقد قدمت تحليلا لهذه الجملة في الشكل السابق.

رابعًا: الجملة الاسمية المنسوخة

قد تتصـــدر الجملة الاسمية بعض الأدوات الناســـخة؛ وذلك للدلالة على عدة معانٍ تفتقر إليها الجملة الاسمية غير المصدرة بها، فإذا تصدرتها الأفعال الناسخة فإنها للدلالة على: زمن الحدث المجرد، الزمن الوقتي، الزمن الوقتي مع الاستمرار، قرب وقوع الحدث، الشـروع في الحدث مع الاسـتمرار فيه، التحول، مع الدلالة على كيفية الحدث. (35) وإذا تصـدرتها الحروف الناسخة فإنها تفيد معانٍ مثل: التوكيد، التمني، الترجي، التشبيه .....

أ ــ الجملة الاسمية المنسوخة بالأفعال:

لم ترد في الخطبة الشريفة إلا جملتان من هذا النوع، أخذت الشكلين الآتيين:

1ـ فعل ناسخ+ ضمير مستتر / اسم كان+ خبر كان / مفرد + جار ومجرور.

2ـ فعل ناسخ+ خبر كان مقدم/ شبه جملة + اسم كان.

1ـ فعل ناسخ+ ضمير مستتر / اسم كان+ خبر كان / مفرد + جار ومجرور.

جاء على هذا الشكل قوله صلى الله عليه وسلم:"**كان مسترضعًا في بني ليث.**" وعناصره:

كان(**فعل ناسخ**)+ ضمير مستتر (**اسم كان**)+ مسترضعًا (**خبر كان / اسم ظاهر**)+ في بني ليث (**جار ومجرور**)

جاء الفعل الناســخ (كان) للدلالة عل نســبة المبتدأ للخبر في الماضــي بما يدل على تحققه، وهذا هو الأصــل، يقول السيوطي: " الأصل فيها أن تدل على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه عند قوم وعليه الأكثر كما قال أبو

حيان، أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين." (36) وقد جاءت الجملة في السياق التالي: "**إن** أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعًا في بني ليث، فقتلته هذيل." فاسم كان (الضمير المستتر) يحيلنا إلى مذكور سابق هو المضاف إليه (ابن ربيعة)، ووقعت الجملة حالا له. وهذا من قبيل البيان والتوضيح من المخاطِب صلى الله عليه وسلم.

2ـ فعل ناسخ+ خبر كان مقدم/ شبه جملة + اسم كان.

على هذا الشكل جاءت الجملة الآتية:" كانت عنده أمانة." وعناصرهـــا: كانَ(فعل ناسخ) + ـــتْ (تاء التأنيث)+ عندَ (خبر كان مقدم/شبه جملة)+ الهاء(مضاف إليه)+ أمانة (اسم كان مؤخر).

وقد وقعت هذه الجملة فعلا للشـرط في قوله صـلى الله عليه وسـلم:" **فمن كانت عنده أمانة، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها**." وإذا كان تقدم الخبر واجب نحوي؛ فإن في هذا التقديم تأكيد على ضـرورة المحافظة على الأمانة وصـيانتها من أيِّ تصـــرف أو عبث، فالحفظ صـــفة ملازمة للأمانة عند جماعة المؤمنين، لأن الظرف(**عنده**) هنا بمعنى في رعايته وحفظه. وفي تنكير كلمة (**أمانة**) من التعظيم ما يوحي بثقلها نظرًا لما يحيط بها من تبعات. وفيها من العموم ما يؤكد أن هذه الأمانة صغيرة أو كبيرة محاطة بسياج الحفظ والرعاية.

ب ــ الجملة الاسمية المنسوخة بالحـــروف:

تتقدم الجملة الاسمية بعض الحروف الناسخة، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها. (37) وتفيد معانٍ لم تكن موجودة بالجملة قبلها. ومن الحروف التي تصـدرت الجمل الاسمية في الخطبة الشـريفة: إنَّ، أَنَّ، لَعَلَّ، لَكِنَّ. وقد ســبق تناول الجملة الاسمية المؤكدة بالحرفين (إنَّ، أَنَّ)، والمعالجة هنا للحرفين (لَعَلَّ، لَكِنَّ). وجاء هذان الحرفان في نمطين هما:

ـ لَعَلَّ + اسمه ضمير + خبره جملة فعلية.

ـ لَكِنَّ + اسمه ضمير + خبر جملة شرطية.

1ـ لَعَلَّ + اسمه ضمير + خبره جملة فعلية.

ورد هذا النمط في جملة واحدة هي قوله صـلى الله عليه وسـلم: " **اسـمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً**."وعناصـرها: **لَعَلَّ** (حرف ناسخ) + **ـــــي** (اسمه ضمير) + **لا** (نافية) + **ألقاكم** (خبره جملة فعلية).

وقد أورد ابن هشـــام عدة معان لهذا الحرف في قوله:" لعل: وهو للتوقع، وعبر عنه قوم بالترجي في المحبوب نحو: {لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}، أو الإشفاق في المكروه نحو: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ}، قال الأخفش: وللتعليل، نحو: " أفرغ عملك لعلنا نتغدى"، ومنه: {لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ}، قال الكوفيون: وللاستفهام، نحو: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى} " (38)

وأرى أن التوقع والتعليل يفهمان من قوله صلي الله عليه وسلم في هذا التركيب، التوقع بأنه قد لا يكون بينهم بعد هذا العام؛ فالرسالة قد اكتملت. والتعليل للإنصات الجيد والوعي الذي يأخذ طريقة إلى التطبيق. وقد سبق هذا احترازه صلي الله عليه وسلم بقوله مؤكدًا "**إنـــــي لا أدري**". وهذا يبرز حرصه الشديد صلى الله عليه وسلم على أمته في الإفادة من هديه واغتنام الفرصة حيث إنه فيهم الآن، وهو لا يدري هل يكون معهم في العام المقبل أم لا؟

2ـ لَكْنَّ + اسمه ضمير + خبر جملة شرطية.

ورد هذا النمط في جملة واحدة، هي قوله صلى الله عليه وسلم: "**ولَكِنَّهُ إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم**." ويمكن تصنيف عناصره على الوجه الآتي:

لَكْنَّ (حرف ناسخ)+ **الهاء** (اسم لكن/ ضمير)+ **إن يطع فيما سوى ذلك**.. (خبر جملة شرطية).

وقد وقعت الجملة معطوفة على ما قبلها، وتصدرها الحرف الناسخ (**لكـــنَّ**) الذي أفاد الاستدراك،(39) وبقراءة الجملة في سياقها وهو: " **أما بعد ـــ أيها الناس ــ إن الشيطان قد يئس (من) أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم**." ندرك الدور الذي يلعبه هذا العنصر في إيصال المعنى كما أراد المخاطِب صلى الله عليه وسلم.

لقد أُفتتحت الفقرة بالتوكيد والنداء جذبًا للانتباه وأكدت بعناصر عدة لتفيد يأس الشيطان من إخضاع جماعة المؤمنين له كما سبق بيانه، يفهم من ذلك أن هذا العدو قد هُزم ولن تقوم له قائمة، هنا يسارع المخاطِب صلى الله عليه وسلم باستدراك هذا الفهم، ودفع هذا التوهم فجاء بالواو العاطفة التي تبين أن يأس إبليس من إخضاعهم له يشاركه في ذات الوقت رضاه عن طاعتهم له فيما يُستحقر من الأعمال، وقد قام الحرف الناسخ (**لَكِنَّ**) بدوره في استدراك هذا الفهم، وهنا نرى مدى حرصه صلى الله عليه وسلم على إرشاد أمته وتبيين الحقائق ودفع الأوهام، عقب هذا مباشرة يأتي توجيهه صلى الله عليه وسلم (**فاحذروه على دينكم**).

وبعد فقد كانت هذه القراءة التركيبية الدلالية للجملة الاسمية التي وردت في خطبة حجة الوداع، وقفنا فيها على أشكالها المختلفة في حالاتها الثلاث: الإثبات والتأكيد والنفي، وحاولنا استجلاء بعض النكات الدلالية في التراكيب النبوية ومكوناتها ومقاصدها الشريفة التي تنم عن إعجاز بياني لمنتج هذا النص المعجز الذي لا يغور نبعه. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة الهوامش:

1ـــ ابن هشام (محمد بن عبد الملك بن هشام ت 183)، السـيرة النبوية، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1 (1416 ـ 1995م)، 4/ 297، 298.

2 ـــــ انظر: سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. ت180): الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت (د.ت) 126/1. وابن يعيش (موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش. ت643) شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبـــي، القاهرة (د.ت) 86/1. وسعيد حسن بحيري: ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، مكتبة الأنجلو المصرية، (1995م) ص.21

3 ـ سعيد بحيري: ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي ، ص21.

4 ـــــ المبرد (أبي العباس محمد بن يزيد المبرد. ت 285): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت(د.ت)4/127.

5 ــ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ت 911) همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، عني بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت (د.ت) 1/ 100. وانظر: ابن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد ابن سعيد الأنباري. ت 577): أسرار العربية، تحقيق محمد بهجه البيطار، مطبعة الترقي، دمشق (1957م) 4/ 127.

6 ـ انظر: عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت (د.ت) ص129.

7 ـ محمود أحمد نحلة: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت (1408هـ / 1988م) ص.92

8 ـــ انظر: ابن عصفور (علي بن مؤمن ت 669): المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري, عبد الله الحبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1 (1391هـ/ 1971م)، 1/ 85ـ86. وابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ومعه كتاب هداية الســالك على أوضــح المســالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، (1966) 1/149ومابعدها.

9 ــ انظر: ابن هشام: أوضح المسالك، 1/ 149. ورأي السيوطي في: الأشباه والنظائر، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (1395هـ/1975م) 1/66.

10 ـــ سعيد بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1(1426هـ-2005م) ص .108.

11 ــ ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني ت 392) اللُّمع في العربية، تحقيق: سميح أبو معلى، دار مجدلاوي للنشر، عمان (1988) ص95.

12ـــــ عرض المرادي لمذاهب العلماء في مجيء الواو قبل (لكنْ) تخيرت منها مذهب يونس وابن مالك، انظر : المرادي (الحسن بن قاسم المرادي ت 749): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2 (1403/ 1983)، ص 588، وفي مفهوم الاستدراك المرجع نفسه ص 615.

13 ـــ طه محمد الجندي: المصدر المؤول، بحث في التركيب والدلالة ،دار الثقافة العربية، القاهرة 1999 ، ص 70 وما بعدها.

14 ـ سيبويه: الكتاب، 2 /.144

15 ـ انظر: سعيد بحيري: ظواهر دلالية، ص .40

16 ـــــ الرضي (رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي. ت 688): شرح الرضي على الكافية، من عمل: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، (د ت): 2/.394

17 ـ الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر. ت 538)، المفصل في صنعة الإعراب، قدم له وبوبه: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1 (1993) ، ص.294

18 ـ انظر: ابن هشام: مغني اللبيب، تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ، بيروت ، ط5(1979م) ص 59. والرماني(أبي الحسن علي بن عيسى. ت 384): كتاب معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، القاهرة، ط3 (1404- 1984) ص 112.

19 ـــــ يُنظر نقاش لهذه المسألة في: عبد القاهر الجرجاني: (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. ت471هـ): دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط3 (1413هـ/ 1992م) ص 278-279.

20 ـ يراجع مادة: (**عون**) في: لسان العرب.

21 ـ انظر: عرضا لأقوال العلماء لمفهوم الهجران في المضاجع في: الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت.310): تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1(1422هـ/2001م)، ج 6، ص 700 وما بعدها.

22 ـــــ انظر: ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ص 232 وما بعدها. والمالقي (أحمد بن عبد النور المالقي. ت702هـ): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، (د. ت.) ص 96،97. وعودة خليل أبو عودة: بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، دار البشير، عمان (1411هـ ـ 1991م) ص .526

23 ـ راجع ص 7 من البحث.

24 ـ عبد القاهر الجرجاني:: دلائل الإعجاز، ص 156.

25 ـ عز الدين السيد: الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، دار اقرأ، بيروت ط1(1404هـ / 1984م)، ص 97.

26 ـ سيبويه: الكتاب،3/.117

27 ـ المرادي: الجنى الداني، ص296.وانظر: الزجاجي: كتاب حروف المعاني، ص.8

28 ـ انظر: سعيد بحيري: ظواهر تركيبية، ص156،157. وخليل عمايره: أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، (د.ت.)، ص.103

29 ـ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص.330

30 ـ انظر: المرادي، الجنى الداني ، ص59.

31 ـ الطبري: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 1، ص.143

32 ـ الرضي: شرح الكافية ، 27/2.

33 ـ سعيد بحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص127.

34 ـ المرادي: الجنى الداني ، ص 292.

35 ـ انظر: عبد الرحمن أيوب : دراسات نقدية في النحو العربي ، ص181، 182.

36 ـ السيوطي: همع الهوامع ، 120/1.

37 ـ ابن هشام: أوضح المسالك ، 326/1.

38 ـ المرجع السابق، 329./1

39ـ انظر: ابن هشام: أوضح المسالك، 328/1. والمالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 278.

مصادر ومراجع البحث

1. ابن الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن سـعيد الأنباري. ت 577): أسـرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق (1957م).
2. أيوب، عبد الرحمن: دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت (د.ت)
3. بحيري، سعيد : ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، مكتبة الأنجلو المصرية، (1995م).

4. ـــــــــــــــــــــــ: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1(1426هـ-2005م).
5. الجرجاني: (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. ت471هـ): دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط3 (1413هـ/ 1992م).
6. الجندي، طه: المصدر المؤول، بحث في التركيب والدلالة، دار الثقافة العربية، القاهرة 1999.
7. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني، ت 392): اللُّمع في العربية، تحقيق: سميح أبو معلى، دار مجدلاوي للنشر، عمان (1988).
8. الرضي (رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، ت 688): شرح الرضي على الكافية، من عمل: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، (د ت).
9. الرماني (أبي الحسن علي بن عيسى، ت 384): كتاب معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، القاهرة، ط3 (1404-1984).
10. الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر، ت 538)، المفصل في صنعة الإعراب، قدم له وبوبه: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1 (1993).
11. سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت180): الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
12. السيد، علي: الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، دار اقرأ، بيروت ط1(1404هـ / 1984م) ص 97.
13. السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ت 911): الأشباه والنظائر، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة (1395هـ/1975م).
14. ـــــــــــــــــــــــ: همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، عني بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت (د.ت).
15. الطبري(أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت 310): تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1(1422هـ/2001م).
16. ابن عصفور (علي بن مؤمن، ت 669): المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1 (1391هـ/ 1971م).
17. عمايرة، خليل: أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، (د.ت)

18.أبو عودة، عودة: بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، دار البشير، عمان (1411هـ ـــــــ 1991م).

19.المالقي(أحمد بن عبد النور المالقي.ت702هـ): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د. ت.).

20.المبرد (أبي العباس محمد بن يزيد المبرد. ت 285): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت(د.ت).

21.المرادي (الحسن بن قاسم المرادي ت 749): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2 (1403/ 1983).

22.نحلة، محمود: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت (1408هـ / 1988م).

23.ابن هشام (أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، جمال الدين أبو محمد النحوي، ت 761)، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ومعه كتاب هداية السالك على أوضح المسالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، (1966).

24.ـــــــــــــــــــــــــ: مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط5(1979م).

25.ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت 218) السيرة النبوية، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1 (1416 ـ 1995م).

26.ابن يعيش (موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش. ت643) شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة (د.ت)